الرياض

الاربعاء ١٤ ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ٣ يناير ٢٠٠٧م - العدد ١٤٠٧٢

مدائن

الحج الذي أصبح ميسراً

د.عبدالعزيز جارالله الجارالله

قال الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحجاج بيت الله عند استقبالهم بقصر منى ثاني أيام العيد: "إذا توجهنا إلى الله بأرواحنا صادقين على إعلاء كلمته جل جلاله سيتحقق لنا وعده بالنصر والعزة. وبذلك نعود أمة فاعلة تكون في مقدمة الركب لا مؤخرته وما ذلك على الله بعزيز."

هذه الكلمة من خادم الحرمين الشريفين تأتي بعد نجاح حج هذا العام الذي ارتبط خلال السنوات الماضية بحوادث مأساوية وسنوات عصيبة من الوفيات والكوارث بسبب تزاحم الحجيج وبسبب جهل البعض الآخر باجراءات السلامة..

يأتي هذا العام ليمر بحمد الله بدون حوادث وبلا وفيات جماعية .. ورمي الجمرات الذي كان مقبرة خلال سنواته الطويلة والتي تعود تاريخياً إلى القرن الإسلامي الأول إما بسبب التزاحم أو الانهيارات الأرضية أو الأمطار والعواصف أصبح الآن هو المكان الآمن.. كان كتّاب التاريخ والرحالة والبلدانيون في الزمن الهجري الأول وفي الدولة الأموية والعباسية والمملوكية والعثمانية والدويلات الأخرى في القرن العاشر الهجري يخصصون جزءاً مهماً من كتابات رحلاتهم للحج للحوادث والكوارث التي تحصل في الجمرات والطواف بسبب التدافع أو الكوارث الطبيعية حتى اصبحت تأريخياً يؤرخون بها.. وفي حج هذا العام كان الملك عبدالله يراقب الحجيج من أعالي شرفات: منى وعرفات ومزدلفة، ومكة.. كان يراقب حركة الحجيج من شرفات وجبال المشاعر وكنا نحن على بعد مئات الكيلومترات نراقب حركة الحجيج عبر كاميرا محطة القناة التلفزيونية السعودية الثانية التي تبث على مدار الساعة تقريباً ومن كاميرات محطة الاخبارية وكاميرات القناة الأولى .. نرصد لحظة بلحظة زاوية بزاوية.. كانت كاميرات القناة الثانية الثابتة والمتحركة تمررنا على كل بهو وردهة وكل عمود تحت الانشاء وكل ممر ودهليز تدخل بنا (للمصابيح) والأروقة والساحات حتى تمنيت أنا وغيري اننا كنا من حجاج هذا العام حيث يتسع الأفق في جسر الجمرات - تحت الإنشاء - وحيث العلماء والمشايخ اجازوا وسمحوا شرعياً للرمي في أوقات متعددة دون قيود قد تكون سبباً في تزاحم الحجيج الذي يؤدي إلى وفيات لا سمح الله.

أعود لكلمة خادم الحرمين الملك عبدالله الذي لخص وشخص حالة الأمة الإسلامية والعربية التي تنهشها الدول والأطماع من كل جهة: العراق وفلسطين، ولبنان والصومال، وأفغانستان والدم الإسلامي مستباح والدول تقترب لتطبق على الأمة الإسلامية التي كادت ان تحكم العالم إلى وقت قريب كان آخرها في أول القرن التاسع عشر وقبل ذلك التاريخ عندما كانت الدولة المغولية الإسلامية تحكم أجزاء كبيرة من شرق آسيا وكانت الدولة العثمانية تطبق على الشرق الأوسط وأجزاء كبيرة من أوروبا قبل ذلك الزمن كانت الدولة الإسلامية تسيطر على اسبانيا والعديد من شواطئ المحيط الأطلسي الشرقي حيث لا وجود في ذلك الزمن للحلف الأطلسي ولا لأمريكا ولا للاتحاد الأوروبي.

كلمة الملك عبدالله تذكّر المسلمين بأنفسهم وماضيهم وقوتهم الحالية: "وبذلك نعود أمة فاعلة تكون في مقدمة الركب لا مؤخرته". تهنئة لجميع حجاج هذا العام وللمسؤولين على نجاح موسم الحج وامنياتنا للأمة الإسلامية ان تتغلب على جراحها.